للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه فى المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفى المؤمنين **من بين فرث ودم لبنا** فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التى فى الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف فى كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهما لا يتكونان فى الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم فى الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقى على الاعضاء بحسبها فيجرى الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله فى احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهى رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما فى بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذى يبتدى منه الاستقاء وهى متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة **خالصا** صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه **سائغا للشاربين** سهل المرور فى حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف **ومن ثمرات النخيل والاعناب** متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها **تتخذون منه سكرا** استئناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اى ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذى هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمى به الخمر **ورزقا حسنا** كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه **ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم بالنظر والتامل فى الآيات **واوحى ربك الى النحل** الهمها

وقذف فى قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين **ان اتخذى** ويجوز ان يكون مفسرة لان فى الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر **من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبنى فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا فى كل مكان منها وانما سمى ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء **ثم كلى من كل الثمرات** من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها **فاسلكى** ما اكلت **سبل ربك** فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكى الطرق التى الهمك فى عمل العسل او فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس **ذللا** جمع ذلول وهى حال من السبل اى مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به **يخرج من بطونها** كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم **شراب** يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل فى باطنها عسلا ثم تقئ ادخارا للشتاء ومن زعم انه تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها فى بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه **مختلف الوانه** ابيض واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل **فيه شفاء للناس** اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية او مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله عم ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانما نشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل **ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه **والله خلقكم ثم يتوفيكم** بآجال مختلفة **ومنكم من يرد** يعاد **الى ارذل العمر** اخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وقيل هو سبعون سنة وقيل خمس وسبعون **لكيلا يعلم بعد علم شيئا** ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وسوء الفهم **ان الله عليم** بمقادير اعماركم **قدير** يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق** فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم